أدوات ممارسة الثقافة والتراث الفلسطيني في سورية ودورها في تعزيز الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض.

أ.م.د. نسرين علي السلامه

دكتوراه في التخطيط الإقليمي

جامعة دمشق – سورية

مقدمة: الثقافة هي حصيلة المعارف والمهارات التي يكتسبها الفرد ويسعى لاكتسابها في مختلف ميادين العلم والمعرفة والدين والمجتمع وكل ماله علاقة بالوجود الإنساني عبر مختلف المراحل التاريخية لهذا التواجد، وتتنوع الثقافة بين ثقافة مادية وأخرى رمزية، وعامة وأخرى فرعية، بينما يعبر التراث: عن الإرث المتناقل بين الأجيال من جيل إلى جيل بما يحمله من تنوع وغنى وخصوصية، ويصنف إلى تراث مادي (ملموس كالآثار وغيرها) وتراث لا مادي (محسوس كالعادات والتقاليد وغيرها).

ووفقا لهذين التعريفين فإن موضوع الثقافة والتراث الفلسطيني بعامة، وما يخص منه الفلسطينيين في سورية بخاصة هو موضوع غني ومتشعب ويحتاج لمجلدات لترجمته بحروف وكتابات لتتبع تطور واقعه ومكوناته على مر التاريخ، فالثقافة والتراث الفلسطيني في سورية خاصة ممتد مذ كانت فلسطين عبر التاريخ جزءا لا يتجزأ من بلاد الشام مهد الحضارات الإنسانية والحاضنة لها عبر الزمن، لذا فأرض فلسطين عبر التاريخ هي جزء من حاضنة الحضارات القديمة في بلاد الشام قبل أن تدخل التقسيمات الاستعمارية منذ اتفاقية سايكس وبيكو حيز التنفيذ، ولم يقتصر التواجد الفاعل للثقافة والتراث الفلسطيني بالفترة التي تلت توافد الفلسطينيين إلى سورية عقب نكبة 1948م فحسب، بل سبق هذا التاريخ بقرون وحقب تاريخية.

وعليه ولتشعب الموضوع فقد سلطت الباحثة الضوء في هذه الدراسة على البيئة الحاضنة للثقافة الرمزية الفلسطينية والتراث اللامادي الفلسطيني من عادات وتقاليد متوارثة حملها أبناء فلسطين

معهم إلى سورية في العصر الحديث، وتأثيره وتأثره بها، إضافة إلى أطر وأدوات ممارسة الثقافة والتراث الفلسطيني في سورية، ودور هذه الممارسة والبيئة الحاضنة له في تعزيز الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض.

مشكلة الدراسة: تنوعت أدوات وأشكال الممارسات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني ولم تعد تقتصر على النشاط المرئي الملموس من ممارسات عدوانية عسكرية واضطهادية وتهجيرية وعنصرية، بل تجاوزت ذلك إلى حرب ناعمة(خفية) باردة(مستمرة) إحدى أهم أدواتها هي الثقافة، ومثل هذه الحروب تحتاج لقوة ناعمة فلسطينية من الجنس ذاته لمجابهتها.

تمثلت هذه الحرب بمحاولات طمس التاريخ الحقيقي والثقافة والتراث الفلسطيني الضارب في التاريخ، ومحاولة نسب هذه الثقافة والتراث للصهاينة بتزوير سافر للتاريخ بهدف خلق عمق تاريخي وشرعي لوجودهم في المنطقة، وإضفاء نوع من التطبيع لوجودهم، وكانت هذه الحرب الثقافية التراثية الناعمة هي أكثر أنواع الحروب خطورة نظرا لطبيعة أدواتها التي تنطبق عليها مقولة جوزيف جوبلز وزير الدعاية في عهد هتلر: اكذب، اكذب، ثم اكذب حتى يصدقك الناس، ثم اكذب، واكذب حتى تصدق نفسك.

وبالرغم من الحملة الممنهجة والاستهداف المنظم من قبل العدو الصهيوني للذاكرة الجمعية الفلسطينية والمخزون الثقافي والفكري والتراثي الذي بدء منذ مؤتمر بال بسويسرا، وظهر واضحاً بقول بن غوريون: (الكبار يموتون والصغار ينسون) والتي تبناها وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية جون فوستر دالاس في فترة الخمسينيات من القرن الماضي[1]، وكل ما يُصرف من أموال وما يعد من تآمر ويطبع من خرائط وأطالس وتغيير لأسماء الأماكن بمباركة منظمات دولية ومؤتمرات بحثية عالمية عالية المستوى أضف إلى ذلك انتشار ثقافة التطبيع مع الاحتلال الصهيوني في بعض الحكومات العربية، فإن الفعل الثقافي المقاوم العربي منه عامة والفلسطيني خاصة لا يزال دون المؤمل منه، ولكن لا نبخس بعض الحكومات العربية وعلى رأسها سورية جهودها العظيمة ودعمها المطلق واللامتناهي والمتماهي مع الشأن الفلسطيني كاملا بعمقه التاريخي وأفقه المستقبلي وكل تفاصيله الثقافية والتراثية والعسكرية والسياسية.

[1] /https://palinfo.com/news/2019/04/25/44219

تطرح هذه الإشكالية جملة من التساؤلات لخصت الباحثة أهمها بما يأتي:

1- ما هي أهمية الثقافة والتراث الفلسطيني كأحد أساليب الدفاع عن الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض، ودحض المزاعم الصهيونية ومواجهتها سواء في فلسطين أم دول الشتات؟
2- ما هو دور أدوات ممارسة الثقافة والتراث الفلسطيني للفلسطينيين في تعزيز الارتباط بالأرض والهوية الفلسطينية للفلسطينيين وللسوريين على حد سواء؟
3- كيف تمثل دور المجتمع السوري في احتضان ودعم الثقافة والتراث الفلسطيني في سورية وكيف تأثر وأثر بها؟
4- ما هي الآفاق والفرص المستقبلية الممكنة لتفعيل دور أدوات تعزيز الثقافة والتراث الفلسطيني في سورية في دعم الهوية الفلسطينية؟

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة بما يلي:

1- دراسة أهمية الثقافة والتراث الفلسطيني كأحد أساليب الدفاع عن الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض، ودحض المزاعم الصهيونية ومواجهتها سواء في فلسطين أم دول الشتات.
2- دراسة أدوات ممارسة الثقافة والتراث الفلسطيني للفلسطينيين في سورية منذ النكبة عام 1948م إلى يومنا هذا، ودورها في تعزيز الارتباط بالأرض والهوية الفلسطينية للفلسطينيين والسوريين على السواء.
3- قياس دور المجتمع السوري في احتضان ودعم الثقافة والتراث الفلسطيني في سورية وتأثره وتأثيره بها.
4- تحديد آفاق وفرص التطوير المستقبلية لتفعيل دور أدوات تعزيز الثقافة والتراث الفلسطيني في سورية في دعم الهوية الفلسطينية، وتعزيز حق العودة والانتماء للأرض.

منهجية الدراسة: تم اعتماد المنهج الثقافي في تتبع البناء الثقافي وواقع الثقافة والتراث الفلسطيني عامة وفي سورية خاصة، كما تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الأدوات الثقافية، كما استخدم المنهج الإحصائي في قياس واقع التبدلات والتغيرات التي طرأت على الثقافة والتراث

الفلسطيني في سورية ومدى كفايتها وفعاليتها، وتوزع الفلسطينيين وأعدادهم فيها، وتم استخدام المنهج الاتصالي في تتبع أثر الواقع الثقافي والتراثي الفلسطيني للفلسطينيين ودوره في الحفاظ على الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض.

- مدخل: (مفاهيم ومصطلحات):

الثقافة: وضع تايلور في كتابه (الثقافة البدائيّة) تعريفاً شاملاً ومرجعياً للثقافة لكلّ المختصّين في العلوم الاجتماعيّة، عندما عرفها على أنّها الكُل المُركب الذي يشمل المعرفة، والعقائد، والفنّ، والأخلاق، والقانون، والعُرف، وكلّ القدرات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع، بينما عرفها دوركهايم وهو أحد أبرز روّاد العلوم الاجتماعيّة الغربيّة الثقافة باعتبارها ظاهرة اجتماعيّة وواقع إجماعيّ كشيء لا حياة له ولا حركة داخله، فالثقافة بتصوّره هذا ظاهرة اجتماعيّة لها مجموعة من الخصائص، ووصفها بأنّها خارجة عن شعور الفرد، وظاهرة مشيئة، ولها صفة الإلزام والقهر.[1]

وتعرف الباحثة الثقافة على أنها حصيلة المعارف والمهارات التي يكتسبها الفرد ويسعى لاكتسابها في مختلف ميادين العلم والمعرفة والدين والمجتمع وكل ماله علاقة بالوجود الإنساني عبر مختلف المراحل التاريخية لهذا التواجد، وتتنوع الثقافة بين ثقافة مادية وأخرى رمزية، وعامة وأخرى فرعية.

التراث: هناك أشياء يعد من الضروري حفظها وإيصالها سالمة إلى الأجيال القادمة، وهذه الأشياء تولد فينا إحساساً معيناً، قد تكون مهمة بسبب قيمتها الاقتصادية الحالية أو المحتملة، أو لأنها تجعلنا نشعر بالانتماء إلى شيء ما (إلى وطن أو تقاليد أو منط حياة)، وقد تكون هذه الأشياء من النوع الذي يمكن حمله أو قد تكون بيانات تصلح أن تستكشف أو أغنيات تستحق بأن تغنى أو أقاصيص تستحق أن تروى، ولكن مهما كان الشكل الذي تتخذه هذه الأشياء فهي

[1] دنس كوش، ترجمة منير السعيداني. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المنظمة العربية للترجمة،د.ت، ص30

تمثل جزءاً من تراث ما، وهذا التراث يتطلب منا بذل جهد فعال من أجل صونه وحمايته، وله نوعان مادي ولا مادي.[1]

وترى الباحثة بأن التراث باختصار هو الإرث المتناقل بين الأجيال من جيل إلى جيل بما يحمله من تنوع وغنى وخصوصية، ويصنف إلى تراث مادي (ملموس كالآثار وغيرها) وتراث لا مادي (محسوس كالعادات والتقاليد وغيرها).

الثقافة الفلسطينية: هي حصيلة المعارف والخبرات والمهارات التي اكتسبها أفراد المجتمع الفلسطيني نتيجة تفاعلهم مع الأرض وأبعادها الجغرافية ووقائعها التاريخية الممتدة عبر الزمن من الماضي إلى الحاضر والعابرة إلى المستقبل، بتناغم ثقافي يجعلها تشكل جزءاً لا يتجزأ من حضارات المنطقة وثقافاتها وما حملته من تطور زماني ومكاني، لتشكل هذه الثقافة ميزة مهمة من ميزات المجتمع الفلسطيني ورافعة لاستمراريته الحضارية عبر الزمن.

التراث الفلسطيني: تركة الأجداد المتناقَلة عبر الأجيال الفلسطينية، والتي تشكل تراكماً وجودياً يعد أحد أوجه الحضارة الفلسطينية الملموسة والمحسوسة.

الهوية الفلسطينية: يعرف عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر Weber .M الهوية بأنها إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز والألحان والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن سائر الهويات الأخرى، وتظل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها، مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي[2]، **وتشكل الهوية الفلسطينية** مزيجاً إيديولوجياً تاريخيا تعرض للكثير من المؤثرات المختلفة الشدة عبر تاريخ تبلورها وتكونها وما بعده، وشكلت الرافعة الجمعية فكر المجتمع الفلسطيني وارتباطه بأرضه.

البيئة الحاضنة: ترى الباحثة بأن البيئة الحاضنة هي الوسط الذي تتوافر فيه الشروط المواتية لاستيعاب واحتضان ونمو ظاهرة ما نمواً إيجابياً تصاعدياً، بحيث يوفر هذا الوسط أو البيئة المقومات اللازمة لذلك بما يحقق خطوات نمو متسارعة وفعل حقيقي للظاهرة المحتضَنة على أرض الواقع.

---

[1] https://ich.unesco.org/doc/src/01851-AR.pdf

[2] مزروعي, علي ، تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا منذ عام 1935،)المجلد 8 ، اليونسكو 1998 ،ص.205

المبحث الأول: دور الثقافة والتراث الفلسطيني في تعزيز الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض في فلسطين ودول اللجوء والدفاع عن أصالتها واستمراريتها:

لا يقل دور العامل الثقافي والتراثي عن غيره من العوامل المؤثرة في مصائر الشعوب ماضيها وحاضرها ومستقبلها، فكيف ونحن نتحدث عن ثقافة وتراث شعب تعرض لأعتى أشكال العدوان الصهيوني الذي لم يألُ جهدا في تدليس الحقائق بمختلف الأدوات، ومحاولة فرض وجوده على الماضي والحاضر وصولاً للمستقبل، ولكن كان تجذّر الثقافة والتراث الفلسطيني أقوى من أن يؤثر عليه طارئ مزيف متمثل بالكيان الصهيوني.

يهدف النشاط الثقافي الفلسطيني عامة وفي دول الشتات إلى نشر ثقافة العودة وتعريف اللاجئ الفلسطيني بحقه في استرجاع أرضه وديارِه التي أُخرج منها عنوة، وعدم القبول بالفتات الدولي بما يسمى حق التعويض والوطن البديل وغيرها من المسميات التي تهدف إلى إلغاء هذا الحق، ويستخدم في ذلك الحراك الثقافي من خلال: (مؤسسات ثقافية، مسارح، مراكز ثقافية، مؤسسات مجتمع محلي، لجان حق العودة،الندوات، والمعارض التراثية كمعارض الذاكرة التي تعرض فيها الوثائق والتي تثبت الحقوق والتملك كشهادات تسجيل الأراضي والصور والأوراق الشخصية كشهادات الميلاد والشهادات الدراسية، وغير ذلك.....)

استخدم الكيان الصهيوني ولا يزال مختلف أشكال الفعل الاحتلالي وتنوعت الأدوات بين: عدوان مسلح مباشر على الشعب الفلسطيني، وتهجير مباشر لهم والسكن في بيوتهم، وقتل وتدمير للبشر والزرع والحجر وكل ما يمكن تدميره، ونشر المستوطنات على أرض فلسطين، وجذب المهاجرين اليهود من مختلف أصقاع العالم، وخلخلة الصف العربي فيما يخص الموقف من الشأن الفلسطيني من خلال معاهدات واتفاقيات سلام افرادية ولاحقا عمليات التطبيع الممنهجة، وسعي هذا الكيان لإقامة علاقات اقتصادية في المنطقة في محاولة منه للاندماج بالتكامل الإقليمي(لاسيما الاقتصادي) ليبدو وكأنه جزء من نسيج المنطقة، ومحاولة منه بالظهور كلاعب إقليمي اقتصادي مهم وضروري لا يمكن الاستغناء عنه لاسيما في مجال الطاقة، وفرض ما يسمى السلام الاقتصادي ليحل محل السلام السياسي في المنطقة.

كل هذه الأفعال الواضحة المباشرة من الممكن التصدي لها بفعل واضح مباشر بما يملكه الفلسطينيون من أدوات وبمساندة الداعمين لهم المتمثلين ببعض الحكومات العربية والشعوب العربية والإسلامية وغيرها....

ولكن في حالة الحرب الثقافية التراثية الناعمة الموجهة ضد عراقة الثقافة والتراث الفلسطيني المتجذر في التاريخ، فنحن هنا أمام أدوات احتلالية تمارس أفعالها بطريقة ممنهجة.

وفي هذا السياق تعد الثقافة والتراث الفلسطيني جزءاً لا يتجزأ من ثقافة وتراث المنطقة العربية عامة وبلاد الشام خاصة، لذلك كانت ممارسات الكيان الصهيوني ضد هذه الثقافة والتراث مكشوفة ولا تملك البعد الواقعي، ومن هذه الممارسات:

1- قصف وتدمير المواقع الأثرية التي تمثل سجل الثقافة وتاريخ الشعب الفلسطيني، وتدمير وهدم بعضها الآخر، وطرد الفلسطينيين من بعض البيوت الأثرية والسكن فيها، ووضع اليد على بعض المعالم الأثرية كقبر سيدنا يوسف، وذلك يعد مخالفاً للقانون الدولي وانتهاكا واضحا له.
2- استهداف الشخصيات ذات الفعل الثقافي الفلسطيني المؤثر والفاعل، والتي تشكل أيقونات ثقافية فلسطينية، وتتعدد أشكال هذا الاستهداف بين قتل واضطهاد وسجن وملاحقة وتهجير من الأراضي الفلسطينية كمحاولة لإبعاد هذه الشخصيات عن المجتمع والواقع الفلسطيني وتغييب دورهم، كما فعلت سلطات الاحتلال الصهيوني بقتلها لغسان كنفاني وناجي العلي(حنظلة)، وسجن ونفي محمود درويش، وسميح القاسم.
3- استغلال الكيان الصهيوني للمنظمات الدولية لتمرير القرارات التي تسعى لنسب الثقافة والتراث الفلسطيني للكيان الصهيوني، وتغيير أسماء المدن والقرى والبلدات الفلسطينية، ونشر خرائط وأطالس مزيفة وتمريرها ضمن مؤتمرات دولية، وصولاً لأدق التفاصيل اليومية المتوارثة التي يسعى الاحتلال لتدليس حقيقتها ونسبها له(كما فعلت شركة طيران العال الصهيونية حيث ارتدت المضيفات فيها اللباس الفلسطيني الفلكلوري وكأنه لباس تراثي يهودي).

4- توظيف الإعلام الصهيوني لكل قدراته لتعزيز الأفكار المغلوطة عن الثقافة والتراث الفلسطيني ونسبها له بمختلف الأدوات والأشكال الإعلامية والإعلانية (مرئي، مسموع، فضاء افتراضي.....).

5- محاولة إعادة رسم تاريخ المنطقة عامة وفلسطين خاصة بما يتناسب وهدفهم في خلق الذرائع التاريخية للوجود الصهيوني في فلسطين لا سيما فيما يخص الحقائق حول الثقافة المادية والرمزية والتراث المادي واللامادي.

6- التضييق على الفلسطينيين فيما يخص النشاطات الهادفة للحفاظ على الهوية والتراث المتوارث سواء بشكل مباشر بمحاربة أي فعل ثقافي فلسطيني انطلاقا من التضييق على العملية التربوية (من حيث الاستمرارية والاستقرار والمناهج.....) وصولا لكم أفواه المثقفين سواء بالرصاص أم بالسجن أو النفي أو التهجير، وعدم منح التصاريح اللازمة للأنشطة الثقافية سواء كبنى تحتية أم نشاطات أو غيرها.....، أو بشكل غير مباشر من خلال فرض ثقافة وتراث هجين ولغة غير العربية.

بمقابل هذه الأفعال وغيرها كان لا بد للثقافة والتراث الفلسطيني أن تكون على مستوى من القوة لمجابهة كل هذه الممارسات الممنهجة ضدها، وقد تمثلت هذه القوة وأثرها في تعزيز الهوية الفلسطينية وتأكيد الانتماء والارتباط بالأرض بما يلي:

1- الثقافة والتراث الفلسطيني جزء لا يتجزأ من ثقافة وتراث المنطقة العربية ومنسجم معها ومنبثق عنها ومؤثر ومتأثر بها عبر التاريخ، حيث شكلت أريحا بموروثها الثقافي والحضاري أقدم مدينة في التاريخ، ويدل على ذلك تاريخ المنطقة العربية بعامة وتاريخ بلاد الشام بخاصة، وكانت أقوى تلك الصلات مع دمشق أقدم عاصمة في التاريخ نظرا لكون القدس المدينة الأكثر أهمية ثقافية ودينية في المنطقة لا تقل عراقة وعمق تاريخي وفعل حضاري عن دمشق، وكانت طريق دمشق – طبريا – فلسطين من أكثر الطرق ازدحاما بالقوافل التجارية وبالزيارات العائلية والدينية.

2- الثقافة الفلسطينية التي كونت الشكل النهائي لحضارة فلسطين عبر التاريخ هي سلسلة متكاملة مترابطة من تعاقب منطقي لعدة ثقافات وحضارات تتالت على أرض فلسطين

وتفاعلت وانفعلت بالجغرافية لتصل لصورتها الحالية حالها حال بقية الحضارات العريقة في المنطقة، وتستذكر الباحثة هنا قول محمود درويش: (كانت فلسطين دوما ملتقى الغزاة والأنبياء والرسالات والحضارات والثقافات، والشعب الفلسطيني هو نتاج ما قالته أرض فلسطين في مراحلها المختلفة، وأنا نتاج جميع الثقافات التي عاشت في فلسطين).

3- ممارسات الكيان الصهيوني الإجرامية أدت إلى خلق وبلورة قوة الثقافة والتراث الفلسطيني كوسيلة دفاع جوهرية ضد هذا العدوان الصهيوني الهادف لاقتلاع شعب وثقافة كاملة من أرضها، وقد تحول كل هذا الضغط العسكري والسياسي والاقتصادي والتدميري إلى فعل مقاوم متمسك بالتراث والتاريخ ليكون هذا الفعل الثقافي المقاوم هو الرافعة الأقوى في نضال الشعب الفلسطيني وتمسكه بهويته وانتمائه، والوسيلة الأكثر فعالية في مجابهة التزوير الثقافي من جانب الكيان الصهيوني.

4- الثقافة والتراث الفلسطيني متجدد مرن قابل للانسجام والتفاعل والتأثير والتأثر في الثقافات العربية والعالمية، لأنه ثقافة وتراث أصيل متجذر في التاريخ يمتلك أدوات الاندماج والتكيف والتطور، وليس طارئا على الحضارة الإنسانية.

5- الانتشار الواسع للثقافة والتراث الفلسطيني لاسيما بعد نكبة 1948م لعدة أسباب أهمها:

- ما حمله اللاجئون الفلسطينيون معهم إلى دول اللجوء.
- ما كتبه مفكرو فلسطين ومثقفوها من روايات وقصائد ونشروها، وما رسمه فنانوها من رسومات.
- مساهمة المثقفين العرب في نشر الثقافة الفلسطينية من خلال تناولهم للشأن الفلسطيني ومطالبه المحقة، ولعل غناء كبار المطربين العرب لبعض قصائد محمود درويش وغيره على سبيل المثال كان له الأثر الأكبر في نشر الثقافة والتراث الفلسطيني.
- الأعمال السينمائية والتلفزيونية والإذاعية التي تناولت الشأن الفلسطيني سواء كانت بإنتاج فلسطيني أم عربي أو عالمي، ولعل مسلسل (التغريبة الفلسطينية) من إنتاج التلفزيون العربي السوري خير مثال على دور هذه الأعمال في نشر الثقافة والتراث الفلسطيني، والأمثلة كثيرة، وفي هذا الصدد ذكرت الباحثة هذا الاسم خصيصا لأنه كان من أحد آثار اتفاقيات التطبيع بين الكيان الصهيوني

ودولة الإمارات العربية المتحدة أن طلب الكيان وبقوة إيقاف عرض هذا المسلسل على إحدى القنوات التلفزيونية الإماراتية ومنعه من العرض نهائيا في المستقبل.

- المصاهرة بين العائلات الفلسطينية والعائلات الأخرى في بلدان اللجوء.

وقبل هذا التاريخ بكثير كانت الثقافة والتراث الفلسطيني جزءاً لا يتجزأ من الثقافة والتراث العربي ينتقل عبر القوافل التجارية ورحلات الحج للديانتين المسيحية والإسلامية.

ولا بد من الإشارة هنا إلى تأثر الثقافة والتراث الفلسطيني في فترة الثمانينيات بالأوضاع السياسية والأحداث التي شهدتها تلك الفترة كحرب لبنان عام 1982 وما تبعها من انقسام في الساحة الفلسطينية أدت لحالة من الركود الثقافي ميزت تلك المرحلة، حيث كان الخطاب الإيديولوجي في تلك المرحلة أعلى من الخطاب الثقافي وأعلى من الملتقيات والأنشطة الثقافية، وانعكاس الوضع السياسي على الثقافي، وأدى هذا الانعكاس إلى تشكل أكثر من جسم ثقافي يعبر كل منها عن توجه سياسي معين وأن لم يظهر ذلك صراحة، مما جعل المشهد الثقافي الفلسطيني يعيش حاله من التخبط أساسها الانقسام والاصطفاف السياسي الذي أثر على الحالة الثقافية بشكل كبير، وأدت لخروج بعض المثقفين عن الإطار الثقافي الإبداعي إلى الإطار السياسي، وظهور أجسام ثقافية شتتت جهد المثقفين وغيبت التواصل فيما بينهم ووقفت عائقا أمام بلورة حاله ثقافية شاملة، ولكن سرعان ما نشطت الحالة الثقافية مع اندلاع انتفاضة الحجارة عام 1987 كرد فعل على اتفاق أوسلو عام 1993، وانتفاضة الأقصى عام 2000، حيث نشطت لجان حق العودة وظهرت على الساحة الفلسطينية بقوة، ورممت معظم الانقسامات الثقافية، وتم الاتفاق على محاور ثقافية أساسية شكلت رافعة النضال الثقافي الفلسطيني على اختلاف مشاربه السياسية.[1]

بعد هذا العرض العام لابد من تسليط الضوء على واقع الثقافة والتراث الفلسطيني في سورية، وهل تم الحفاظ عليه؟ وهل وجد البيئة الحاضنة له؟ وما دوره من موقعه الجغرافي في تعزيز الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض والحفاظ على الإرث الثقافي والتراثي، لذا لابد من دراسة التوزيع الجغرافي لتواجد الفلسطينيين في سورية، وواقع البنية التحتية الثقافية، ومدى كفايتها، والبنية الفوقية الثقافية ومدى فعاليتها وغناها، ودور البيئة المجتمعية السورية الحاضنة لهذه

[1] https://www.prc.ps/ مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.

الثقافة والتراث الفلسطيني، ودور كل ما سبق في تعزيز الوعي الجمعي الفلسطيني تجاه أهمية الثقافة والتراث الفلسطيني.

المبحث الثاني: واقع التوزيع الجغرافي للفلسطينيين في سورية:

تعود أصول اللاجئين الفلسطينيين في سورية الذين وفدوا إليها بعد نكبة 1948م إلى 300 قرية في الجليل والساحل الفلسطيني، و16مدينة تشكل مراكز أقضية في فلسطين، مثل حيفا، الناصرة، طبرية، صفد، عكا، بيسان، ويافا، والقدس، جنين وغيرها من المدن الفلسطينية، وتحديدا إلى الجزء الشمالي من فلسطين، وخاصة من صفد وحيفا ويافا، وقد لجأ نحو100.000 شخص إضافي (بمن فيهم بعض اللاجئين الفلسطينيين) من مرتفعات الجولان إلى أجزاء أخرى من سورية عندما تمّ احتلال المنطقة من قبل الكيان الصهيوني، ولجأ بضعة آلاف آخرين إلى سورية من أتون الحرب التي مزقت لبنان في عام 1982.[1]

أُنشئت في سورية تسعة مخيمات رسمية للاجئين الفلسطينيين هي: جرمانا، وقبر الست، وسبينة ،ومخيم حمص، ومخيم درعا، ومخيم درعا (طوارئ)، وخان الشيح، ومخيم حماه، ومخيم خان دانون، ومخيم النيرب، وثلاثة غير رسمية هي: مخيم اليرموك ومخيم اللاذقية ومخيم عين التل. بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى الأونروا في سورية في عام 2010م نحو 560000 لاجئ، وتتركز الكتلة الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين في سورية في العاصمة دمشق وريفها (نحو 80%) .[2]

شهدت بنية المخيمات والتجمعات بعض التبدلات عبر الزمن، حيث توزعت المخيمات الأولى في عام 1948 كالآتي:

تم إحداث مخيم خان الشيح في دمشق في الخمسينات، والنيرب في حلب، والعائدين في حمص، أضيف لها في عام 1950مخيم العائدين في حماه، ومخيم درعا، ومخيم خان دنون في دمشق، ثم أحدث في عام 1954 مخيم الرمدان، وفي فترة الستينات (خاصة بعد حرب حزيران 1967)

[1] موقع الأونروا،إقليم سورية،http://www.unrwa.org/ar/where-we work

[2] موسوعة المخيمات الفلسطينية.

تم إنشاء مخيمات جديدة أطلق عليها اسم مخيمات الطوارئ وهي: مخيم السيدة زينت، ومخيم جرمانا في دمشق، ومخيم درعا، والطوارئ في درعا، ومخيم السبينة في ريف دمشق في عام 1968، تعتمد الاونروا هذه المخيمات وهي تحت رعايتها ومتابعتها، أما الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب فتضيف لإحصائياتها تجمعات كبيرة وصغيرة للفلسطينيين مثل مخيم اليرموك في دمشق عام1954م، ومخيم الرمل في اللاذقية 1955م، ومخيم عين التل، ومخيم حندرات في حلب 1962م، ومخيم الحسينية في ريف دمشق1981م، ولذلك تختلف أرقام تعداد اللاجئين الفلسطينيين المسجلة لدى الاونروا عن الأرقام التي تعلنها الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب(والتي تمثل المؤسسة الرسمية السورية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل)،حيث ورد في تقرير الاونروا في2012/1/1 أن عدد الفلسطينيين المسجلين 481.946نسمة، وعدد المسجل منهم ولكنهم لا يستفيدون من خدماتها 23.498 نسمة،أي 510.444 فلسطينيا، فيما أوردت الهيئة أن العدد هو500.000 فلسطيني يسكن منهم 215.000 في المخيمات.[1]

ويعد مخيم اليرموك أكبر تجمع فلسطيني في الشتات على الإطلاق، ويضم نحو ربع مليون مواطن فلسطيني، بينهم أكثر من 144 ألف شخص مسجل لدى الأونروا.[2]

المبحث الثالث: المؤسسات ذات الفعل الثقافي الفلسطيني في سورية ومدى كفايتها ودورها في تعزيز الهوية الفلسطينية والتمسك بالأرض:

بدأ النشاط الثقافي والتراثي للفلسطينيين في سورية كنشاط فردي تمثل بإلقاء المحاضرات والأمسيات الشعرية في المراكز الثقافية السورية، وبعض النشاطات الثقافية التي تمثلت باجتماعات في بيوتات المثقفين الفلسطينيين في مخيمات اللجوء في سورية، وسرعان ما تبين قصور هذه النشاطات الفردية عن تحقيق الهدف الثقافي والتراثي الفلسطيني المتمثل بالحفاظ عليه في دول اللجوء من جهة، وفي تعزيز دوره في الحفاظ على الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض من جهة ثانية، لذلك تبلور النشاط الثقافي والتراثي الفلسطيني في سورية بأشكال عدة يمكن الإلمام بمعظمها وفق التصنيف الآتي:

[1] الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، سورية 2023م.
[2] المرجع السابق.

1- **الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين (فرع سورية):** تشكل أول اتحاد باسم اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين في عام 1966م، ضمن خطة المنظمة لتكوين اتحادات شعبية تكون قواعد جماهيرية لها، وتولت ذلك دائرة التنظيم الشعبي، ونص نظام الاتحاد على أنه رابطة، تكون جزءًا لا يتجزأ من منظمة التحرير الفلسطينية، ومقرها في القدس، ولها أن تنشئ فروعا، ويلتزم الاتحاد بالميثاق القومي الفلسطيني بغرض تعزيز الصلات بين الكتاب الفلسطينيين، والدفاع عن حقوقهم، وتنظيم الاتصالات بالاتحادات العربية والأجنبية، وتعريف الكتاب الأجانب بالقضية الفلسطينية، وعقد الاتحاد مؤتمره الأول في غزة في كانون الأول 1966م والثاني في القاهرة في كانون الثاني 1969م ،وفي المؤتمر الثالث للاتحاد الذي عقد في القاهرة في آب 1972 أنشأ الاتحاد عدة فروع في سورية والأردن والكويت على الرغم من حرمانه دون باقي الاتحادات الفلسطينية من أي عون مالي من المنظمة، ولفرع الاتحاد نشاطات متميزة وفاعلة جدا داخل سورية، ويضم عدة جمعيات كجمعية القصة وجمعية الشعر وجمعية البحوث والدراسات والنقد وغيرها، ومنتديات تابعة له على امتداد الأراضي السورية، ويضم نخبة مميزة من المبدعين والمفكرين والكتاب، ويمتاز بعلاقة وثيقة باتحاد الكتاب العرب فرع دمشق[1].

2- **مؤسسة القدس الدوليّة (فرع سورية):** تأسيس هذا الفرع في2008/8/26م، وهي مؤسسة مدنية مستقلة تضم شخصيات وهيئات عربية وإسلامية وعالمية، مركزها المؤقت بيروت، علماً أن مدينة القدس هي المقر الدائم للمؤسسة وينتقل مركزها إليها عند تحريرها، وتسعى المؤسسة إلى أن تكون أكبر وأوسع إطار مدني عربي وإسلامي وعالمي يجمع ويمثل ألوان الطيف للأمة العربية والإسلامية، وينظم جهودها للحفاظ على الهوية الحضارية للقدس، وإنقاذها ودعم أهلها في الداخل والخارج، في إطار مهمة تاريخية هي العمل على توحيد الأمة لتحرير فلسطين وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وتتمثل غاية المؤسسة بالعمل على إنقاذ القدس، والمحافظة على هويتها العربية ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وتتمثل رسالة المؤسسة:بأن تعمل على تثبيت الشعب الفلسطيني المقدسي على أرضه، وتوفير مقومات

[1] دائرة شؤون اللاجئين، الاتحادات والتنظيمات الشعبية، منظمة التحرير الفلسطينية 2023م.

صموده، واستنهاض طاقات الأمة وحشدها والتنسيق فيما بينها، وتعميق وعيها بطبيعة الصراع مع المشروع الصهيوني، من خلال خطط إستراتيجية ومرحلية تسعى لتأمين احتياجات سكانها المختلفة، نشأت المؤسسة الأم إثر انتفاضة الأقصى في2000/9/28م بعد اقتحام شارون حرم المسجد الأقصى المبارك، وفي أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي في بيروت 2000/10/21 تشكلت لجنة تأسيسية من خمسة عشرة شخصية عربية وإسلامية ومسيحية، ودعت اللجنة في 2001/4/28 إلى عقد مؤتمر تأسيسي في بيروت، وحضره قريب من ألفي شخصية، مثلوا ستاً وأربعين دولة من أنحاء العالم، وفي 2002/4/11 حصلت المؤسسة على الترخيص في لبنان كمؤسسة دولية، وتطلعت مؤسسة القدس الدولية إلى افتتاح فرع لها في سورية، نظراً إلى ما تتمتع به سورية من دور عربي وإقليمي، فشكلت المؤسسة الأم لجنة تحضيرية قامت باختيار مجلس أمناء من أربع وعشرين شخصية من سورية، تشكل ألوان الطيف الفكري والسياسي والاجتماعي والديني، واجتمع مجلس الأمناء اجتماعه الأول في 2007/8/1م، ثم ما لبث مجلس الإدارة أن قام بدوره في العمل على ترسيم الفرع والنهوض به، حتى استكمل إجراءاته بسبب العمل الدؤوب والتسهيلات الكبيرة التي قدمتها القيادة السورية[1].

3- **مؤسسة القدس للثقافة والتراث:** مؤسسة القدس للثقافة والتراث مؤسسة فلسطينية ثقافية طوعية مستقلة، تأسست في دمشق عام 2010 بهدف المساهمة في بعث وتعزيز الهوية والثقافة الفلسطينية كجزء لا يتجزأ من الهوية والثقافة العربية والإسلامية، وفق رؤية مستندة إلى الثوابت والجذور، ومنفتحة على كل الثقافات العالمية من منطلق الوعي بالذات والعالم، وقدمت هذه المؤسسة العديد من الأنشطة منها:

- بناء قاعدة معلومات تعتمد رصد الحركة الثقافية الفلسطينية وتقاطعاتها العربية والإسلامية والدولية.
- إعداد وإصدار الدراسات والبحوث، والترجمات، وطباعة ونشر الكتب والأدبيات التي تخدم أهداف المؤسسة.
- عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات والمحاضرات وورش العمل حول القضايا الثقافية والأدبية والفنية المختلفة.

[1] مؤسسة القدس الدولية، سورية، 2023م.

- رصد وتوثيق ما تتعرض له المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين من انتهاكات واعتداءات من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني.
- إقامة مسابقات ثقافية في الأدب والفنون والتراث، وتكريم المبدعين، ومنح الجوائز لتشجيع المواهب الناشئة.[1]

4- **مؤسسة فلسطين للثقافة:** تأسست مؤسسة فلسطين للثقافة عام 2005 بقرار مجموعة من العاملين والناشطين في القطاع الثقافي والإعلامي، وكان الهدف الرئيس لهذه المؤسسة هو إعلان التمسك بكامل أرض فلسطين، وتأصيل الانتماء لها، وأن تصل حاضرها بماضيها وتعيد لها مكانتها العربية والإسلامية، كواحدة من منارات الحضارة الإنسانية والعربية والإسلامية ثقافةً وعلماً وفناً وتاريخاً، وتسجيل تراث هذه الأرض، ورصد المواهب الثقافية ودعمها، ولا تنتمي هذه المؤسسة لأي جهة سياسية فهي مؤسسة ثقافية ترعى قيم الثقافة الفلسطينية المشتركة التي يؤمن بها كل فلسطيني وطني مهما كانت توجهاته السياسية.[2]

5- **مؤسسة الشهيد ماجد أبو شرار:** تأسس مركز الشهيد ماجد أبو شرار للثقافة عام 1988، وكان منبرا للثقافة الوطنية القومية الملتزمة بالقضية المركزية للأمة العربية،والشأن الفلسطيني على مختلف المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية والإبداعية، وكل ما يهتم بتوطيد وترسيخ وتعزيز الثقافة المقاومة في سياق الفعل العام الذي تنخرط فيه القوى والإمكانيات في سبيل دحر المشروع الإمبريالي الصهيوني، وتحقيق التحرير الكامل للتراب العربي، والإرادة العربية، وتمثلت أهم نشاطات المركز بمسابقة الشهيد ماجد أبو شرار للإبداع،الدورة الأولى 1998،الدورة الثانية 1999، وأنشطة تخص المرأة الفلسطينية.[3]

6- **المركز الثقافي الفلسطيني:** تأسس المركز الثقافي الفلسطيني في تشرين الأول 2000م وله أربعة أقسام هي:المكتبة الثقافية الفلسطينية:تأسست نهاية عام 1995 كمكتبة عامة تهدف

[1] مؤسسة القدس للثقافة والتراث، سورية،2023م.
[2] لقاءات مع بعض المثقفين الفلسطينيين في سورية ممن كان لهم نشاطات في هذه المؤسسة، 2023م.
[3] موسوعة المخيمات الفلسطينية.

إلى خدمة المجتمع المحلي، ومكتبة الجيل الجديد:تأسست في كانون الأول 1998م لتخدم الفئة العمرية من8- 16 سنة من الطلبة،وقاعة للمطالعات وقاعة للشطرنج .[1]

7- **المنتدى الثقافي الديمقراطي الفلسطيني:** تأسس 1989م وهو إطار ثقافي يضم في عضويته مثقفين وباحثين وأكاديميين ويعمل من أجل نشر الثقافة الوطنية والديمقراطية ويساهم في تكريس حالة ثقافية قائمة على الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر والتمسك والدفاع عن الهوية والثقافة للشعب الفلسطيني، وتشجيع الحالات الإبداعية الشابة.[2]

8- **النادي الفلسطيني للسينما:** تأسس في أيلول عام 2000م بهدف نشر الثقافة السينمائية بين أعضاء النادي خصوصاً والجمهور عموماً من خلال عرض الأفلام الهادفة والملتزمة بما فيها الأفلام العلمية وأفلام الأطفال ومناقشتها من الناحية التقنية والثقافية والأخلاقية، والمساهمة في تلبية حاجات الشباب المهتمين وتطوير معارفهم من خلال تنظيم دورات تدريبية في التمثيل والإخراج والسيناريو والتصوير.[3]

9- **نادي جنين الثقافي:** أنشئ عام 2006 كنادي رياضي وثقافي واجتماعي، أهتم بالجانب الرياضي فقط في بداياته، ومنتصف عام 2010 تم الاهتمام بالجانب الثقافي فأنشأ قسماً للثقافة يعنى بنشر الثقافة التربوية والوطنية.[4]

10- بيت فلسطين للشعر: مؤسسة متخصصة بالشعر وشؤون الشعراء خارج حدود فلسطين، وقد أقام بيت الشعر العديد من الفعاليات الشعرية في سورية ولبنان، وشارك في عدد من الندوات والمهرجانات والمؤتمرات الأدبية في أكثر من بلد .[5]

11- **مركز إبداع:** أنشئ مركز إبداع في 8 / 8 / 2010، يعمل ضمن جمعيات اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين، ويبحث المركز عن الحالة الإبداعية في المجتمع الفلسطيني بكافة المجالات(الأدبية،العلمية،عملية) من الناحية الحرفية المهنية، وفي مجالات الزراعة والتجارة،كما يبحث عن الفكرة الإبداعية لدى الأشخاص أو المجموعات أو المؤسسات ومحاولة تطبيقها

[1] الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، سورية 2023م.
[2] المرجع السابق.
[3] المرجع السابق.
[4] المرجع السابق.
[5] الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، سورية 2023م.

واقعاً، والمركز على مسافة واحدة من جميع المؤسسات والهيئات الثقافية الفلسطينية يتعاون مع الجميع دون استثناء، ويهدف المركز إلى العمل لإنشاء مركز علمي فلسطيني لأبناء الشتات.[1]

12- **لجان حق العودة** التي تشكل مجموعات شعبية تحمل بعداً سياسياً من خلال تبنيها لقضية حق العودة، وانطلقت في المخيمات الفلسطينية في سورية، وتسعى لإبراز قضية العودة بمستوياتها الشعبية والإعلامية والبحثية، والمطالبة بهذا الحق والدعوة إلى التمسك به انطلاقاً من رؤية عدم أحقية أي جهة بالتنازل عن حق العودة إلى الديار والممتلكات سواء أكانت أفراداً أم مجموعة سياسية أو دولية أو شعبية مهما كان حجمها، لكنها وبالوقت ذاته تحمل بعداً ثقافياً من خلال تبنيها لمشروع ترسيخ ثقافة العودة لدى اللاجئين، وكمثال عليها:تجمع العودة الفلسطيني (واجب) الذي أنطلق في نهاية 2006، فأحدث أقساماً لرعاية ثقافة العودة أهمها قسم الدراسات والأبحاث وقسم التاريخ الشفوي، تتمثل أهدافه في: وجوب العودة ورفع مستوى الوعي والإدراك لدى اللاجئ الفلسطيني في مختلف مناطق لجوئه ومعالجة همومه من كافة جوانبها النفسية والمعنوية والإنسانية،والوقوف كحالة شعبية في وجه المشاريع والمبادرات المشبوهة الهادفة إلى تصفية قضية اللاجئين وتمييعها، والعمل على صياغة موقف موحد داخل المخيمات،وله عدة نشاطات كالمسابقات الثقافية والفكرية والمعارض والمنتديات والمحاضرات.[2]

13- **دور النشر**(دار الشجرة، ودار الكرامة، ودار الموعد، مؤسسة دار فلسطين للثقافة، دار القدس للعلوم...) تمثل دورها بإصدار ونشر عدة كتب حول القضية الفلسطينية.

14- **المكتبات الثقافية** (كالمكتبة التي أنشئت في أحد طوابق إقليم الجبهة الديمقراطية في مخيم اليرموك وبتوجيه منها، مكتبة الشهيد عز الدين القسام في مجمع الخالصة).

15- **المسارح** (مسرح الشهيدة حلوة، ومسرح الخالصة، ومسرح المركز الثقافي العربي في مخيم اليرموك)، ويذكر أنه في عام 1965 كانت هناك محاولات لتأسيس مسرح فلسطيني قُدمت خلاله مسرحية بعنوان (شعب لن يموت) وكان الهدف من هذه المسرحية تشكيل نواة لتأسيس المسرح الوطني الفلسطيني بين عامي 1966/1965 مقابل مسرح القباني لكن لم يكتب لها الاستمرارية والنجاح بسبب نقص التمويل حينها.

[1] المرجع السابق.
[2] دائرة شؤون اللاجئين، الاتحادات والتنظيمات الشعبية، منظمة التحرير الفلسطينية 2023م.

16- **المراكز الثقافية** سواء التي أنشئت في المخيمات الفلسطينية، أم المراكز الثقافية السورية على امتداد الأراضي السورية.

17- المنتديات.

18- **الفن التشكيلي**، وأخذ أشكال عدة منها النشاط الفردي كمعارض فردية، ومنها معارض تنظمها المراكز الثقافية، ومنها الجداريات على جدران المدارس والبيوت في مخيمات اللجوء.

19- **مؤسسات العمل الأهلي** بمختلف انتماءاتها.

20- **الفرق شعبية** (مثل فرقة العاشقين، وفرقة بيسان، وفرقة الأرض، وفرقة أجراس العودة،).

21- **نشاط ثقافي حزبي منظم** مثل الأنشطة التي تقوم بها الفصائل الفلسطينية من خلالها مباشرة أو من خلال مؤسسات ثقافية تدعمها، ومثال عليها قاعات المحاضرات: كقاعة الشهيد حلوة زيدان التابعة لجيش التحرير الفلسطيني، أو من خلال حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوري كقاعة 16 تشرين الموجودة في مقر فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في دمشق.

22- **النشاط الثقافي الإعلامي** لمختلف الوسائل الإعلامية الفلسطينية والسورية من مقالات وروايات وتقارير وبرامج ونشرات إخبارية وتلفزة وإذاعة وأعمال درامية ووسائل تواصل اجتماعي.... ومكاتبها واستوديوهاتها في سورية والدعم الكامل لها.

23- **المجلات** (مثل مجلة الحرية التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مجلة الهدف التابعة للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، مجلة الأمام، صابرون، القساميون، فلسطين المسلمة، مجلة فارس، مجلة العودة ....).

24- **المهرجانات السنوية**، التي تنظمها المؤسسات الثقافية كالمراكز الثقافية، أو منظمات المجتمع المحلي وغيرها، ومن هذه المهرجانات: مهرجان رسوم الأطفال السنوي، مهرجان أدب الطفل للشعر والخطابة والفصاحة، مهرجان شعري بعنوان مهرجان الفنون ويتضمن عروض فنية استعراضية للفرق تراث فلكلور رقص شعبي عروض مسرحية للأطفال، ومهرجان ربيع الأدب للشعر والقصة.

25- إقامة **نشاطات ثقافية بمناسبة الأعياد الوطنية** الفلسطينية أو المناسبات الأخرى ذات الطابع الوطني العام.

26- **الندوات الثقافية والمهرجانات التي تقيمها وزارة الثقافة السورية** ، والمحاضرات المختصة الشأن الفلسطيني في المراكز الثقافية السورية.[1]

ولوحظ في أثناء رصد توزع المؤسسات ذات الفعل الثقافي للفلسطينيين في سورية، بأن معظمها يتركز في العاصمة دمشق، وفي مخيم اليرموك القريب من العاصمة السورية خاصة.

المبحث الرابع: دور المجتمع السوري وأصحاب القرار في سورية في دعم والحفاظ على الثقافة والتراث الفلسطيني في سورية وتأمين البيئة الحاضنة له:

إن العلاقة التاريخية ما بين سورية وفلسطين، والإحساس المتميز للشعب السوري بالانتماء للأمة العربية والإسلامية،والإيمان بقضاياها، مع وفرة ما قدمه من نماذج لذلك كسليمان الحلبي، والشيخ عز الدين القسام وجول جمال، وتشابه معاناة كلا الشعبين السوري والفلسطيني في نضاله ضد المحتل ذاته الذي اعتدى على أرضهما، ألا وهو العدو الصهيوني الذي ما يزال يحتل مرتفعات الجولان السورية، والموقف الملتزم للحكومة السورية بالقضايا العربية والإسلامية على الرغم من الضغوطات الدولية بسبب هذه المواقف المبدئية، هو ما يميز خصوصية وأهمية دور المجتمع السوري وأصحاب القرار في سورية بدعم الثقافة والتراث الفلسطيني على أراضيها.

منذ بداية توافد الفلسطينيين إلى سورية في أعقاب النكبة عام 1948م، قامت الحكومة السورية بالعمل على قوننة التواجد الفلسطيني، بما يكفل الحقوق الأساسية لهم من حق العمل وحرية الإقامة والتنقل، وقد تمّ فتح مجال الاندماج في المجتمع السوري على كافة الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، واستفاد اللاجئون الفلسطينيون في سورية من التشريعات التي أصدرتها الحكومة السورية، والتي نظمت الوجود الفلسطيني في سورية من الناحية القانونية. فالفلسطيني اللاجئ في سورية يساوي المواطن السوري في كافة الحقوق والواجبات ما عدا حقي الترشح والانتخاب، وهو الأمر الذي سهّل اندماج اللاجئ الفلسطيني في سوق العمل السورية، وحفز اللاجئين الفلسطينيين في مناح كثيرة، منها القدرة على التحصيل الدراسي والأكاديمي، والعمل في مختلف الأعمال والوظائف العامة والخاصة، وتكمل خدمات الأونروا الخدمات

[1] الدراسة الميدانية، 2023م، ولقاءات مع بعض المثقفين وأساتذة الجامعات من الفلسطينيين في سورية.

المقدمة من الحكومة السورية، وفي حين أن الحكومة السورية تحملت مسؤولية توفير المرافق الأساسية في المخيمات، تقدم الأونروا خدمات تعليمية وصحية واجتماعية عديدة.

بعد أشهر من اللجوء الفلسطيني إلى سورية أصدر رئيس الجمهورية السورية في ذلك الوقت قراراً بإنشاء (مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين والعرب)، والتي أصبح من مهامها الرئيسية تنظيم شؤون اللاجئين الفلسطينيين ومعونتهم، وتأمين مختلف حاجاتهم، وإيجاد الأعمال المناسبة لهم، واقتراح التدابير الخاصة بإقامتهم، وأوضاعهم في الحاضر والمستقبل، وبعد أن أنشأت الأمم المتحدة وكالة الأونروا في سنة 1950 لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في أماكن اللجوء والشتات، وقعت الحكومة السورية اتفاقاً مع الأونروا كي تمارس عملها في سورية بالتنسيق والتعاون مع الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين والعرب .[1]

كما سعت السلطات السورية إلى تأمين البيئة القانونية والمناخ المناسب والحاضنة الشعبية برعاية موجهة من الحكومة السورية لتوفير أفضل الظروف للاجئين الفلسطينيين لممارسة مختلف نشاطاتهم الحياتية بما فيها الثقافية على أفضل وجه وبأفضل الظروف الممكنة وبكل وسائل الدعم الحكومية والشعبية المتاحة .[2]

تسود في سورية أرقى صور العيش المشترك والاندماج بين أبناء الشعبين السوري والفلسطيني على مختلف المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والمصاهرة، ويترافق الطفل السوري والفلسطيني إلى مدارس وزارة التربية السورية وللأونروا، وللجامعات السورية، ويتقدمان للمسابقات الوظيفية معاً ضمن مبدأ تكافؤ الفرص، ولخدمة العلم أيضاً.

والمواطن السوري رفيق السلاح للفلسطيني في قواعد ومقرات ومكاتب ومؤسسات المقاومة والفصائل الفلسطينية ومعسكراتها في سورية ولبنان وقبلها في الأردن منذ العام 1965، وتشكل أعداد الشهداء السوريين قرابة ثلث شهداء الثورة الفلسطينية المعاصرة بعموم فصائلها المعروفة.[3]

يعد المجتمع الفلسطيني في سورية من أكثر مجتمعات اللاجئين الفلسطينيين في الشرق العربي استقراراً واندماجاً في المجتمع المحلي، ويعيش اللاجئون الفلسطينيون في سورية خارج المخيمات

[1] الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، سورية 2023م.
[2] الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، سورية 2023م.
[3] موسوعة المخيمات الفلسطينية.

أيضا وفي أحياء داخل المدن السورية وفق نسق اجتماعي متداخل إلى حد كبير مع المجتمع السوري.

وعلى سبيل المثال فقد تصدر التراث الفلسطيني فعاليات الاحتفاء بـ (أيام الثقافة السورية) لعام 2022م بمهرجان حمل عنوان(تراث وإبداع) من خلال معرض تشكيلي وآخر تراثي تناول الثقافة والتراث الفلسطيني، إضافة إلى مهرجان شعري نظمته مديرية الثقافة على مسرح المركز الثقافي العربي في كفر سوسة.[1]

ساهم المجتمع السوري بدور كبير في الحفاظ على الثقافة والتراث الفلسطيني من خلال تأمين البيئة الحاضنة له من خلال ما يلي:

1- يتشابه المجتمع السوري والمجتمع الفلسطيني في معظم العادات والتقاليد التي تعد جزءا من الثقافة والتراث العربي من جهة والإسلامي والمسيحي من جهة ثانية.
2- كان أكبر اندماج للفلسطينيين في سورية في مخيمات محافظة درعا نظرا للتوافق الكبير جدا الذي يصل حد التطابق بين مجتمع حوران والمجتمع الفلسطيني، وهذا دليل واضح على أهمية الموقع والامتداد الجغرافي، وعمق الصلات التاريخية (تجارية، سياحية، دينية....) بين فلسطين وسهل حوران المتاخم للأراضي الفلسطينية، وحتى أن أصول بعض السكان في سهل حوران وفلسطين تعود للعشيرة العربية ذاتها بعضهم بقي بفلسطين وبعضهم تابع مسيره لسهل حوران المدخل الجنوبي للشام، ويلاحظ تقارب اللهجات المحكية لسكان سهل حوران (محافظة درعا) والفلسطينيين.
3- يعد المجتمع السوري من المجتمعات العربية العريقة الجامعة الشاملة ذات الأثر والامتداد العميق في مختلف المجتمعات في بلاد الشام (سورية، الأردن، فلسطين، لبنان)، لذا يتجانس المجتمع السوري مع المجتمع الفلسطيني بتجانس لا يشوبه أي اختلاف جوهري.
4- تكونت ثقافة المجتمع السوري والمجتمع الفلسطيني على مر العصور من المشارب الحضارية ذاتها التي شعت بنورها على بلاد الشام بأسرها، وانتشرت وأثرت وتأثرت بغيرها من الحضارات، فالارتباط الثقافي التراثي بين المجتمعين هو ارتباط وثيق وقديم

[1] وزارة الثقافة السورية، أيام الثقافة السورية، مهرجان تراث وإبداع، 2022م.

قدم التاريخ، واقتصرت بعض الاختلافات في العصر الحديث والمعاصر على بعض الثقافات التي فرضتها الطبيعة الجغرافية هنا وهناك.

5- يعد تمسك وإيمان المجتمع السوري بالعروبة إيمانا مطلقا وأصيلا ومتجذرا، ويشكل إيمانه بحقوق الشعب الفلسطيني وبضرورة مساندته من المسلمات، وينطلق اهتمام المجتمع السوري بالشأن الفلسطيني بكل أبعاده من دافعه العروبي سواء على مستوى الأفراد أم أصحاب القرار في سورية.

6- المصاهرة بين المجتمع السوري والمجتمع الفلسطيني، وتمازج الثقافات الحياتية.

7- انخراط الفلسطينيين في سورية في مختلف الأعمال والحرف والأنشطة الخاصة والحكومية، فهم ليسوا جيران السكن فقط بل زملاء الدراسة وزملاء العمل أيضا.

8- اندمجت وتداخلت بيوتات السوريين مع الفلسطينيين عبر الزمن سواء في مخيمات وتجمعات اللجوء، أم على مستوى الأراضي السورية بعامة، فلم تكن حدود المخيمات في سورية يوما من الأيام هي حدود تواجد الفلسطينيين فيها.

9- شارك الفلسطينيون في سورية وبقوة وفعالية في قطاع التربية والتعليم وفي مختلف المراحل والمستويات انطلاقاً من المراحل الأساسية وصولا للتعليم الجامعي وما بعده، فكانوا معلمين مهرة ودكاترة جامعة لهم أثرهم الثقافي الفاعل في بناء الإنسان السوري، كما مارس السوريون أيضا دورا مماثلا في مدارس الاونروا، ولا يخفى على أحد دور هذا القطاع(التربية والتعليم) في بناء ثقافة الجيل وتأثير المعلمين والمدرسين في التربية وترك أثرهم الواضح في شخصية الطفل والشاب وتكوين مخزونه المعرفي والأخلاقي، ومنه لتكوين الفكر المجتمعي.

10- في أتون الحرب التي شنت على سورية، لم يغادر معظم للفلسطينيين الأراضي السورية، بل انتقلوا حالهم حال السوريين من المناطق التي سيطرت عليها المجموعات الإرهابية إلى المناطق الأكثر أمناً.

أما على مستوى أصحاب القرار والحكومة في سورية ودورها في الحفاظ على الثقافة والتراث الفلسطيني وتأمين البيئة الحاضنة له، فتذكر الباحثة ما يلي إضافة إلى الأطر القانونية التي عرضت لها:

1- ساهمت كل القرارات الحكومية في منح الحرية الكاملة للفلسطينيين وتوفير المناخ المناسب لتأمين نشاط حياتي ومجتمعي (اقتصادي- ثقافي..) في سورية كجزء فاعل في المجتمع السوري ومندمج به ضمن الأطر القانونية التي تحفظ حقوقه وتبين واجباته حالها حال المواطن السوري مع التشديد على الاحتفاظ بالجنسية الفلسطينية من قبل الطرفين السوري والفلسطيني.

2- حرية ممارسة النشاط الثقافي والتراثي الفلسطيني في سورية سواء من خلال منح الموافقات والتراخيص لإحداث البنية التحتية له، أم من خلال تسخير البنية التحتية الثقافية السورية لخدمته، كان له أثر كبير في تعزيز الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض.

3- إقامة العديد من الأنشطة الثقافية الحكومية السورية وبتوجيه حكومي، أو بمبادرات سورية فردية وبدعم حكومي تخدم الثقافة والتراث الفلسطيني والتعريف به وتعزيز الإيمان بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وتعميق الإيمان لدى المجتمع السوري لاسيما فئة الشباب بهذه الحقوق كحجر أساس في الانتماء للعروبة.

4- السماح لمؤسسات المجتمع المحلي ذات النشاط الثقافي والتراثي الفلسطيني بممارسة نشاطها في سورية بكل حرية.

5- إدراج قضايا الشأن الفلسطيني في المناهج التعليمية السورية والخطط التربوية في مختلف المراحل التعليمية ما قبل الجامعية والجامعية وما بعدها(تاريخ فلسطين، جغرافيتها، مؤلفات كتابها وقصائد شعرائها... وغير ذلك)، ولا زالت القصائد الشعرية للشعراء الفلسطينيين التي تتحدث عن فلسطين راسخة في أذهان السوريين منذ دراستها في المرحلة الابتدائية(فلسطين داري ودرب انتصاري تظل بلادي هوا في فؤادي ... للشاعر السوري اللوائي سليمان العيسى)، فقد غرست المناهج السورية كلها على مختلف المستويات والموضوعات الإيمان بعروبة فلسطين، والهوية الفلسطينية، وحقوق

الشعب الفلسطيني في أرضه، مقابل التأكيد على عدوانية الكيان الصهيوني، واحتلاله لأراضي فلسطين العربية، ومزاعمه الباطلة والمزيفة.

6- اهتمام نقابة الفنانين السورية وصناع الدراما والمؤسسة العامة للسينما بالشأن الفلسطيني، وإنتاج مسلسلات بتمويل حكومي وآخر خاص يتناول الشأن الفلسطيني وحقوق الشعب الفلسطيني ونضاله والمظالم التي تعرض لها من تهجير وقتل ولجوء، وقد جسد نخبة الممثلين السوريين أدوار البطولة في هذه المسلسلات والأفلام السينمائية (مسلسل التغريبة الفلسطينية، وعائد إلى حيفا ومؤخراً حارس القدس) وكان لمثل هذه الأعمال الأثر الأكبر في بلورة الرأي العام العالمي حول الشأن الفلسطيني والظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني.

المبحث الخامس: الآفاق المستقبلية لتعزيز دور الثقافة والتراث الفلسطيني في سورية في الحفاظ على الهوية الفلسطينية، وتأكيد الانتماء للأرض:

1- تعزيز التعاون بين المؤسسات ذات الفعل الثقافي والتراثي على امتداد مساحة سورية، والابتعاد عن إقحام اختلاف الولاءات السياسية الجزئية والفرعية المؤقتة، واختلاف وجهات النظر بين العناصر الفاعلة على الساحة الفلسطينية في عمل هذه المؤسسات وأهدافها، وجعل البوصلة الأساسية لها تعزيز الانتماء والهوية الفلسطينية والإيمان بحقوق الشعب الفلسطيني.

2- تعزيز الارتباط بين المؤسسات ذات الفعل الثقافي والتراثي الفلسطيني في سورية، بمثيلاتها على أرض فلسطين المحتلة، وتنظيم برامج عمل متكاملة مترابطة عابرة للحدود.

3- تنظيم الفعل الثقافي التراثي الفلسطيني سواء في سورية أم فلسطين، ووضع أجندة عمل واضحة ذات أهداف قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى، وتكامل هذا الفعل الثقافي التراثي مرحلياً بحيث لا ينسف الحالي السابق وبحيث يتم الانتقال من مرحلة لمرحلة أعلى أكثر فعالية وعمق وصولا لتشكيل رأي عام عالمي مؤيد لحقوق الشعب الفلسطيني، وداعم له في إعادة الحقوق لأصحابها وتجريم الكيان الصهيوني، وهذا يتطلب فعل منظم بأدوات تخطيطية واضحة متعاونة بعيداً عن الأهداف الآنية التي يخبو أثرها بانتهائها.

4- التركيز بشكل أكبر على تفعيل دور تكنولوجيا الاتصالات والفضاء الافتراضي (وسائل العصر الأكثر فعالية) في دعم نشر الثقافة والتراث الفلسطيني وتعزيزهما.

5- تفعيل الاستفادة والاستثمار الأمثل للعناصر الفلسطينية الفاعلة ثقافياً واقتصادياً خارج الأراضي الفلسطينية، من خلال تكييف نشاطهم ضمن سياق الهدف الأساسي في تعزيز الهوية الفلسطينية، وموقف الرأي العام العالمي من الشأن الفلسطيني.

6- مساندة الحكومة السورية في إعادة إعمار مخيمات اللاجئين الفلسطينيين على أراضيها والتي طالتها يد الإرهاب حالها كحال بعض الأراضي السورية التي عانت ويلات العصابات الإرهابية المسلحة خلال الحرب التي شنت عليها، والعمل على تسهيل عودة الفلسطينيين لها، والاهتمام بإعادة إعمار البنية التحتية الثقافية والتراثية فيها.

7- إن معاهدات واتفاقيات التطبيع التي قامت بها بعض الحكومات العربية مع الكيان الصهيوني هدفت لتقييد الفعل الثقافي والتراثي الفلسطيني في هذه الدول، وذلك إن دل على شيء فهو يدل على عظم التهديد الذي يشكله هذا الفعل ضد الكيان الصهيوني، وعليه فإن هذه الاتفاقيات قد تقيد الحكومات ولكنها لن تقيد إرادة وإيمان الشعوب العربية بحقوق الفلسطينيين، وبالتواجد الأصيل والعميق للمكتسبات الثقافية والتراثية الفلسطينية المتراكم عبر التاريخ في هذه المجتمعات.

8- تنظيم الرحلات الثقافية (لاسيما من فئة الشباب) من وإلى الأراضي الفلسطينية بدعم ومساندة الدول العربية الشقيقة الداعمة والصديقة المهتمة بالشأن الفلسطيني.

9- الاهتمام بإدراج مواقع التراث الفلسطيني المادي والتراث اللامادي على لائحة التراث العالمي باسم فلسطين، والطعن بالسرقات الصهيونية الموصوفة بحق التراث الفلسطيني المادي واللامادي.

10- الاستفادة من نقاط القوة والارتكاز للثقافة والتراث الفلسطيني في مجتمعات الدول العربية خارج فلسطين، والبناء عليها وتعزيزها واستثمارها وتطويرها، سواء أكانت مادية أم لامادية، ولا تبالغ الباحثة إن قالت بأن مثل هذا المؤتمر الذي تشارك به هو صورة من صور استثمار نقاط القوة والارتكاز الفكرية باستقطاب مشاركة الباحثين الأكاديميين والمثقفين المهتمين بالشأن الفلسطيني من مختلف أنحاء العالم، والذي يجب أن يبنى على مخرجاته فعل حقيقي ومتابعة تنفيذه على أرض الواقع.

11- كسب الرأي العام العالمي فيما يخص الشأن الفلسطيني من خلال بلورة الرأي العام العربي وتجاوز الفهم المغلوط أو المواقف السلبية تجاه الشأن الفلسطيني من البعض، ولا يقوم بهذه المهمة سوى الفعل الثقافي التراثي الفلسطيني المنظم، وأولى خطوات الحل هي الاعتراف بوجود هذه المشكلة وتفنيد أسبابها، حيث يعد أحد أهم هذه الأسباب هو غياب أو تغييب الثقافة والتراث الفلسطيني عن بعض مكونات الشعوب العربية بقصد أو بدون قصد، وناتج عن تقصير متعمد أو غير متعمد، وهذا من شأنه أن يزيد العقبات في وجه تعزيز الهوية الفلسطينية، والحقوق الفلسطينية، لذا فبلورة الرأي العام العربي وتوحيد الفكر العربي الجمعي بالشكل الصحيح فيما يخص الشأن الفلسطيني هو أولى الخطوات وأولاها بالاهتمام انطلاقا لكسب الرأي العام العالمي.

12- تعزيز دور القنوات التلفزيونية والإذاعية المهتمة بالشأن الفلسطيني من خلال دعم بناها التحتية والفوقية، ورفدها بخطط برامجية متكاملة وموجهة بدقة، وربط برامج هذه القنوات على امتداد مساحة العالم ومع المتواجدة منها داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

13- توحيد المصطلحات الخاصة بالشأن الفلسطيني والتي يتم تداولها على المستوى الثقافي والسياسي والاقتصادي بمختلف أشكاله من إعلام وندوات ومحاضرات ومنشورات ومقالات ومعاهدات واتفاقيات و.....، وتفنيد هذه المصطلحات وتدقيقها، وعدم تمرير وتكرار المغلوط منها، فحرب المصطلحات لها أثر ثقافي سلبي كبير على مستوى الثقافة والتراث الفلسطيني خاصة، والشأن الفلسطيني عامة، فقد تم اختيار وتمرير العديد من المصطلحات المغلوطة بقصد أو بدون قصد مما عزز مثل هذه المصطلحات ومدلولاتها المناوئة لأهداف الشعب الفلسطيني وحقوقه، واستطاعت أن تصبح هي ذاتها المصطلحات المستخدمة في الخطابات العالمية واجتماعات ونشرات وتقارير المنظمات الدولية ومجلس الأمن والمعاهدات والاتفاقيات وتحرفها عن هدفها وفحواها والغاية منها وفعلها على أرض الواقع وتمارس دورا معاكسا تماما لما وضعت من أجله، وعليه فإن الفعل الثقافي الفلسطيني الحقيقي هو المسؤول عن ضبط فوضى المصطلحات(مع ملاحظة أن الفوضى في هذا الموضوع هي من الجانب العربي بينما هي ممنهجة من جانب العدو الصهيوني الذي مرر هذه المصطلحات تراكميا عبر الزمن)، ولا تبالغ الباحثة إن قالت بأن تمرير مثل هذه المصطلحات المغلوطة عبر الزمن قد

هيأ وساعد في نشر أفكار التطبيع مع العدو الصهيوني في بعض المجتمعات العربية والدولية.

النتائج والتوصيات:

وصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:

1- لكي يكون هناك فعل عربي ثقافي ناجح على مستوى الدولة الواحدة، فلا بد من ارتباط وثيق بماضي وحاضر ومستقبل الثقافة العربية، ومخزونها الحضاري، وثوابتها، ومنبثق عنها ويكملها ويتماهى معها بما لا يلغي تفرده وسبل الإبداع لديه.
2- تشكل الثقافة والتراث الفلسطيني السلاح الأمضى في حرب الوجود ضد الكيان الصهيوني الذي تعددت أدوات فعله الإجرامي، وتم التنبه (ولكن بوقت متأخر للأسف) للحرب الثقافية الناعمة والباردة التي يشنها على الثقافة والتراث الفلسطيني في سعيه لإلغائها.
3- المجتمعات العربية بما تحمله من ثقافة عربية هي الحاضن والداعم الأساسي والأقوى للثقافة والتراث الفلسطيني في ظل ظروف الاحتلال الصهيوني التي يعاني منها الوعاء الأساسي الحاوي لهذه الثقافة والتراث والمتمثل بأراضي فلسطين المحتلة وما تشهده من تقييد للحريات ضمن ممارسات هذا الاحتلال، ولا بد من التأكيد على تشكيل وعي جمعي عربي متجذر حول الثقافة والتراث الفلسطيني.
4- شكّل المجتمع السوري (حكومة وشعبا) الحاضنة الثقافية الحقيقية للثقافة والتراث الفلسطيني عبر التاريخ، وتعزز دور هذه الحاضنة وازدادت أهميتها ومسؤولياتها منذ تاريخ النكبة عام 1948م بالتزامن مع بدء وصول الفلسطينيين إلى الأراضي السورية.
5- البناء على نقاط القوة والارتكاز للثقافة والتراث الفلسطيني المتواجدة في المجتمعات العربية وثقافاتها عامة والسورية خاصة في تعزيز الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض.
6- الدور الكبير للقوة الناعمة الثقافية والتراثية لفلسطين في تعزيز الهوية الفلسطينية والانتماء للأرض لاسيما لدى فئة الشباب واليافعين والأطفال من الفلسطينيين الذين ولدوا هم وآبائهم في دول الشتات.

7- من المهم جدا في الشأن الفلسطيني امتلاك أدوات المقاومة(المادية) والأكثر أهمية هو امتلاك الفكر المقاوم (الأدوات المعنوية) التي تحرك المادية منها بنهج واضح متكامل ورؤية شمولية، ومقاومة الفكر لكل أشكال طمس الثقافة والتراث الفلسطيني الممنهجة، وهذا ما يمكن تحقيقه بتفعيل دور الثقافة والتراث الفلسطيني داخل وخارج أراضي فلسطين.

وعليه يمكن الوصول من خلال هذا الدراسة إلى أن أهم السيناريوهات ذات الاستراتيجيات طويلة المدى التي يجب العمل عليها في سبيل الحفاظ على الثقافة والتراث الفلسطيني هي تعزيز ارتباطها وتفاعلها مع ثقافات المجتمعات العربية (والتي هي أساساً تنتمي للمشرب التاريخي ذاته)، والتشبيك معها لقطع الطريق على معاهدات التطبيع مع الكيان الصهيوني، ولتكون هذه الثقافات رافعة لاستمرارية وصمود الثقافة والتراث الفلسطيني (الحالة السورية نموذجاً) في وجه الممارسات الصهيونية التي تستهدف وجودها.

وفي الختام لا يسع الباحثة إلا القول بأن الاحتفاء بيوم القدس العالمي في مخيم اليرموك جنوب العاصمة دمشق بتاريخ 2023/4/14م، وبمشاركة رسمية وجماهيرية وشعبية وسياسية وثقافية واسعة من سورية وفلسطين يقدم دليل واضح على عمق الاحتضان السوري للثقافة والتراث الفلسطيني رغم ظروف الحرب والدمار التي شهدتها البلاد.

المراجع والمصادر:

1- الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، سورية 2023م.

2- تحقيق صحفي منشور في وكالة سانا، دمشق، حول النشاط الثقافي الفلسطيني في المركز الثقافي بأبو رمانة2022/8/14.

3- دائرة شؤون اللاجئين، الاتحادات والتنظيمات الشعبية، منظمة التحرير الفلسطينية 2023/4/28.

4- دنس كوش، ترجمة منير السعيداني. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المنظمة العربية للترجمة، د.ت.

5- فايز أبو عيد، الحراك الثقافي في مخيم اليرموك، أكاديمية دراسات اللاجئين2011.

6- مجلة زهرة المدائن، عدة أعداد مختارة.

7- مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية /https://www.prc.ps.

8- مزروعي، علي، تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا منذ عام 1935،) المجلد 8، اليونسكو 1998.

9- مؤسسة القدس الدولية، فرع سورية.

10- مؤسسة القدس للثقافة والتراث، سورية.

11- موسوعة المخيمات الفلسطينية 2023م https://palcamps.net/ar/camp .

12- موقع الأونروا، http://www.unrwa.org.

13- موقع الأونروا، إقليم سورية،http://www.unrwa.org/ar/where-we work

14- موقع اليونسكو https://ich.unesco.org/doc/src/01851-AR.pdf

15- وزارة الثقافة السورية، أيام الثقافة السورية، مهرجان تراث وإبداع، 2022م.